الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ورضي الله عن صحابته أجمعين، ورحم الله عبداً أهدى هديه إلى يوم الدين، وبعد...

١-مفهوم تعريف علم التفسير لغة واصطلاحاً:

- معنى التفسير في اللغة: بأنه الكشف والبيان والإظهار وهو مصدر على وزن تفعيل فعلهُ الماضي رباعي مزيد ، فتقول : فسّرَ، يفسرُ، تفسيراً.

فالتفسير هو التبين مطلقاً ، ومن هنا ندرك أن التفسير في الأصل ليس خاصاً بالقرآن الكريم ، ويؤيد ذلك القرآن نفسه فقد جاء فيه التفسير بمعنى مطلق البيان . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]، أي بمعنى أحسن بياناً وتفصيلاً بما نضربهُ من الأمثلة وما نسوقه من الأدلة، ولكن لفظ التفسير شاع واشتهر بين الناس بحيث إذا اطلق يكون المراد منه بيان المعنى الذي يقصده القرآن سواء أكان ذلك حقيقة أم مجازاً، إلا ان بعض العلماء يرى ان لفظ التفسير خاص بما أبان عن الحقيقة دون المجاز ، فهذا ضياء الدين الموصلي حينما قال في كتابهِ المثل السائر: ((لقد ذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل إلى شيء غير مرض فقال التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطرق، والتأويل إظهار باطن اللفظ كقوله تعالى "إن ربك لبالمرصاد" فتفسيره من الرصد ، وتأويله: تحذير العباد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره.

- التفسير في الاصطلاح: أما تعريف التفسير اصطلاحاً فقد اختلفت أساليب المفسرين في تعريفه ، فهذا أبو طالب يعرفه فيقول: ((هو بان وضع اللفظ القرآني أما حقيقة أو مجازاً)).

- وعرفه أبو حيان في البحر المحيط: ((بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب)).

- وعرفه الزركشي: بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ .

- وعرفه الطبرسي: بأنه كشف المراد عن اللفظ المشكل.

والمتأمل في هذه التعاريف يلحظ تعريف الزركشي أدقها تحديداً وأوضحها أسلوباً ، وأيسرها فهماً ، إلا أنه قد أدخل في تعريف التفسير ما ليس من ماهيته كعلم اللغة والنحو ، والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وهذه كلها تعلم وسائل ينبغي على المفسر اتقانها جيداً والإلمام بها حتى يتمكن من تفسير كتاب الله على الوجه الصحيح ، وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نعرف التفسير تعريفاً أكثر تحديداً فنقول : إنه كشف عن مراد الله في قرآنه بقدر الطاقة البشرية ، وبيان ما انطوت عليه آياته من أسرار دقيقة وحكم نيرة، واخلاق سامية ، ومثل عليا وأحكام شرعية تهدف إلى هداية الافراد واصلاح المجتمعات . وتقييد التعريف بقدر الطاقة البشرية لابد منه، لأن البشر ليس في مقدورهم ان يعرفوا مراد الله تعالى على وجه الحقيقة، وإنما يعرفون مراد الله تعالى بقدر طاقتهم كبشر.